الاقليم الثالث . ويحتمل ان يكون الطابع لمختصر قد زاد هذه النعوت

ويتضح مما تقدم اولاً ان النسخة التي عندكم تشبه النسخة المطبوعة التي في المكتبة الخديوية ولكنها تخالفها في ذكر العنوان . ثانياً انها مختصرة من جغرافية الشريف الادريسي ولكنها ليست لهُ فانتم مصيبون في استنتاجكم . وثالثاً ان المختصر مسيحي على الراجح كما استنتجتم ولم يذكر في نسخة المكتبة الخديوية اسم المختصر كما لم يذكر في نسختكم ولم نعثر على اسمهِ في ما عندنا من المظان

ثم اننا وجدنا في سكلوپيديا تشمبرس الانكليزية ان المختصر طُبع في كسروان من اعمال لبنان بحروف كرشونية وذلك سنة ١٥٩٧ فلعلَّ اسم المختصر ذكر في هذه الطبعة وعساكم تعثرون على نسخة منها

والخلاصة ان ما ذكرتموهُ عن جغرافية الشريف الادريسي صحيح وان المختصر لرجل آخر غيرهُ كما قلتم وان هذا المختصر طبع على صورتين كما قال محرر المشرق وعلى احدى الصورتين تاريخ الطبع وهو سنة ١٥٩٢ وكان الطبع وهو رومية والصورة الاخرى غفل من ذلك ولا نعلم اسم المختصر والمرجح انهُ مسيحي واذا وقعت لكم نسخة من الطبعة المطبوعة في كسروان فمن المحتمل ان تجدوا فيها اسمهُ

عبرة وذكرى

استاذيَّ الفاضلين

قضى والدي نحبهُ منذ سنة واحد عشر شهراً ولهُ من العمر اربع وخمسون سنة وكان يدخن من التبغ كل يوم اربعة دراهم فقط ويتعاطى من الافيون كل يوم بقدر القمحة في الصباح ومثلها في المساء . فسألتهُ يوماً هل يمكن ان يبطل الدخان فقال لي لا يمكنني ذلك لاني اشربهُ منذ اكثر من ثلاثين سنة وكنت اشرب منهُ في اليوم الواحد اكثر من اوقية فولَّد عندي داء البلغم حتى منعني النوم فاستشرت طبيباً فاشار عليَّ بابطالهِ واذا لم يكن ابطالهُ بالمرة فاخفف من شربهِ فبلغ بي التدريج في التخفيف من شربهِ الى ان صرت اشرب منهُ اربعة دراهم كل يوم كما ترى . فبينما كنت اسرح الطرف في رياض المقتطف اذ وقع

نظري على نبذة في مضار التدخين فدفعتها اليه وقلت له طالع هذه النبذة فطالعها باسمان ولما انتهى من مطالعتها قال لي ان شاء الله سأجتهد في ابطاله . فبعد ان كان يشرب اربعة دراهم في اليوم صار يشربها في يومين وهكذا الى ان ابطله تماماً . ثم قلت له كيف ترى صحتك الآن فقال لي احسن منها قبل فجزا الله المقتطف ومنشئيه عني خيراً . وبعد مدة اطلعته على نبذة في مضار الافيون فطالعها وقال لي اني أُصبت منذ عشرين سنة بمرض عضال اعيا الاطباء فوصف لي احد الاصحاب الافيون فقلت له ان الطبيب لا يرضى بذلك فقال لي خذه بدون اطلاع الطبيب ولا تخبره بذلك فطاوعته على ما امر وقام في نفسي ان من ضمن الاسباب التي ساعدت على شفائي الافيون فصرت اتعاطاه على هذه الصورة الى الآن ولكنني ساشرع في ابطاله دفعة واحدة

واول يوم ابطل الافيون حصل له اسهال بسيط فلما مرَّ اليوم الثاني وما بعده ازداد الاسهال واخذت قوته في الاضمحلال . على انه كثيراً ما كانت تأتيه هذه الحالة ولكن بصفة ابسط من ذلك . فسألته هل يرغب في اخذ شيء منه ثانياً فاجاب كلا . واخذ جسمه في الاضمحلال فاستحضرت له بعض الاطباء فوصف له الادوية اللازمة فلم تنجع وتوفي بعد مضي ستة اشهر من تاريخ هذه الحادثة . على اني لو أُعطيت حريتي لطلبت تشريحه لمعرفة ما تفعله هذه السموم القاتلة في جسم الانسان . ولكن ما قدر كان

مصر في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٠٨ احد المشتركين ح ١٠

كتاب المصابيح

حضرة صاحب "المقتطف" الاغر

بمناسبة خبر كتاب المصابيح البغوي الذي ادرجتم خبره وكتبتم عنه في المقتطف (المجلد ٣٣ ص ٤٥٤) بادرت الى كتابة هذه السطور . وهو ان عندي ايضاً نسخة من مصابيح البغوي وهي وان لم تكن اقدم من نسختكم لكنها من الآثار القديمة النادرة مكتوبة من اولها الى آخرها بقلم واحد وبمداد واحد ليس في سطورها ولا في رسوم كلماتها واشكالها تفاوت اصلاً

والكتاب على قطع كبير في ٣٠٧ صفحات في كل صفحة منها سبعة عشر سطراً واكثر كلماته مشكولة وبين اسطره وحواشيه شروح كثيرة بخطوط مختلفة بحيث لا يوجد في حواشيها والمرانها موضع خالٍ من الكتابة . وورق الكتاب من نوع واحد متقن جداً مكتوب على آخره هكذا :

" تم الكتاب بحمد الله ومنه بعون الله وحسن توفيق الملك الفتاح الكبير وفرغت يد معلقه المضيف الفقير الخفيف المسيء المذنب الراجي عفو ربه الخبير وكرم المولى البصير وهو على ما يشاء قدير ايوب بن يعقوب الاكبر من احسن الله اليه واليهما من شهر المبارك اواسط شهر ربيع الآخر في يوم الاحد في بلدة بروسا حرسها الله تعالى من جميع آفاته مع بلاد المؤمنين لسنة اربع وسبعين وسبعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه اجمعين رحم الله امرءاً نظر فيه وقرأ ودعا لكاتبه المذنب آمين يا رب العالمين " . وبعده مكتوب بخط آخر هكذا :

" قابلته وصححته ثالثاً مع الاصل مرتين في بلدة دمشق غفر الله ذنوبه وذنوب المسلمين الناظرين "

ولعل المراد من قوله الاصل هو نسخة المصنف نفسها والله اعلم

بلدة " اورنبورغ " في الروسية رضاء الدين بن نفر الدين

ما الذي اتى به دارون

حضرات اصحاب المقتطف

قلما تفتح كتاباً من كتب الافرنج الباحثة في العلوم الطبيعية الا وتجدهم ينوهون فيه بمذهب النشوء الذي قال به دارون ظناً منهم ان دارون هو اول من ابتدعه . على ان هذا المذهب ليس من بتدعات دارون ولا رسل ولا غيرها بل هو من بتدعات العرب وقد كانوا يدرسونه في مدارسهم كما يظهر من اقوال فيلسوف كبير من فلاسفتهم وهو ابن مسكويه المتوفى في آخر القرن الرابع الهجري حيث قال

" اول ما يرقى النبات من منزلته الاخيرة ويتميز به من مراتبه الاول هو ان ينقلع من الارض ولا يحتاج الى اثبات العروق فيها بما يحصل له من التصرف بالحركة الاختيارية وهذه الرتبة الاولى من الحيوانية ضعيفة لضعف اثر الحس فيها وانما تظهر بجهة واحدة اعني حساً واحداً وهو الحس العام الذي يقال له حس اللمس وذلك كالصدف وانواع الخازون الذي يوجد في شاطىء الانهار وسواحل البحار وانما تعرف حيوانيته و يعلم انه ذو حس واحد من اجل انه اذا استلب من موضعه بسرعة وعلى عجلة وخفة فارق موضعه واشتهاب للاخذ وان أُخذ بابطاء وعلى ترتيب لزم موضعه وتمسك به وذلك لانه يحس ان لامساً يريد اخذه فيصعب حينئذٍ جذبه وتناوله من مكانه لتشبثه به وهو يضعف عن التنقل وان كان قد

انقلع من الارض وصارت لهُ حياة ما لانهُ في الافق القريب من النبات وفيهِ مناسبة منهُ . ثم ينتقل عن هذه المرتبة الى ان يتنقل ويتحرك وتقوى فيهِ قوة الحس كالدود وكثير من الفراش والذبابة ثم يرتقي عن هذه المرتبة ايضاً ويقوى اثر النفس الى ان يصير منهُ الحيوان الذي لهُ اربعة حواس كالخلد وما اشبه . ثم يرتقي من ذلك الى ان يصير لهُ من حس البصر ضعيف كالنمل والنحل والحيوان الذي عيونهُ تشبه الخرز وليس لها اجفان ولا ما يستر احداقها ثم يقوى ذلك الى ان يصير منهُ الحيوان الكامل في الحواس الخمس وهي مع ذلك متفاوتة المراتب فمنها البليدة الجافية الحواس ومنها الزكية اللطيفة الحواس التي تستجيب للتأديب وتقبل الامر والنهي وتستعد لقبول اثر النطق والتمييز كالفرس من البهائم والبازي من الطير . ثم يقرب من آخر مرتبة البهائم ويصير في افقهِ الاعلى وفي مرتبة الانسان وهذه المرتبة وان كانت شريفة فهي خسيسة دنية بعيدة عن مرتبة الانسان وهي مراتب القرود واشباهها من الحيوان التي قاربت الانسان في خلقتهِ الانسانية وليس بينها وبينهُ الا اليسير الذي ان تجاوزهُ صار انساناً فاذا بلغهُ انتصبت قامتهُ ويظهر فيهِ من قوة تمييز الشيء اليسير فضل تمييز واهتداء الى المعارف ويقوى فيهِ اثر النفس ويقبل التأديب بالفهم والتمييز "

فترون من ذلك ان هذا الكلام مثل كلام فلاسفة القرن العشرين من هذا القبيل واعم منهُ فهل منا معشر الشرقيين من رجل يرفع عقيرتهُ امام الغربيين ويريهم ان رأي النشوء ليس من آراء فلاسفتهم ولا من مميزات جيلهم وانما هو رأي العرب ايام كانت دولتهم هي الدولة وصولتهم هي الصولة حين كانت الفلسفة في عصورها الذهبية

علي سيد يوسف

[المقتطف] ليس المراد بمذهب دارون القول بان انواع الحيوانات والنباتات مرتقٍ بعضها من بعض لان هذا قال بهِ كثيرون قبل دارون من ايام اليونان والرومان بل المراد بمذهب دارون ان هذا الارتقاء حدث بقوة طبيعية تدريجية وهي الانتخاب الطبيعي والجنسي واقامة الادلة القوية على ذلك . ولا يزال جمهور من العلماء والفلاسفة يخالفون دارون في ذلك فبعضهم يقول ان هذا الارتقاء حدث بالانتخاب الفسيولوجي وبعضهم يقول انهُ لم يحدث بقوة طبيعية بل بقوة الهية فلا سبيل للبحث فيها . فهل تظنون ان ابن مسكويه كان يقول ان كل انواع النبات والحيوان تولّدت بقوة طبيعية لا الهية فان كان الامر كذلك فقد سبق دارون الى هذا القول وبقي ان تذكروا هذه القوة والادلة التي اقامها على ان هذا التولّد حدث بها لان دارون لم يكتف بالقول بل حاول تأييد قولهِ بالامتحان والمشاهدة مدة سنين كثيرة

وجمع مما شاهدهُ وامتحنهُ بنفسهِ ومما شاهدهُ وامتحنهُ غيرهُ ما لو ترجم الى العربية لملا عشرة مجلدات مثل مجلدات المقتطف فهل فعل ابن مسكويه مثل ذلك

ان نسبة ما فعلهُ ابن مسكويه وكل فلاسفة العرب والعجم والهند واليونان والرومان من حيث مذهب النشوء الى ما فعلهُ داروين كنسبة التارب الصغير الذي يصنع الآن في بلاد الفلاحين ويسع رجلين او ثلاثة الى السفينة البخارية التي تقطع الاوقيانوس بعشرة آلاف راكب وفيها من الآلات البخارية ما قوتهُ قوة اربعين الف حصان . او كنسبة العربة التي يجرها حمار الى قطار سكة الحديد . او كنسبة عزبة صغيرة مبنية بالطوب الى مدينة كبيرة مثل القاهرة او باريس او لندن

واذا اردنا ان نباهي باسلافنا فالمباهاة ليست هنا بل في المبادىء الاخلاقية والفلسفية التي وضعوها او اعتدوا اليها فانها قد تفوق المبادىء التي وضعها علماء اوربا وفلاسفتها وكذلك يمكن المباهاة بهم في كثير من الامور الادبية والصناعية التي كادوا يبلغون بها حدَّ الكمال

الباب الرابع عشر

الزراعة المصرية

في عهد الاحتلال الفرنسوي

ادوات الزراعة — معيشة الفلاح — واحوال البلاد

في هذا الزمن (اي في آخر القرن الثامن عشر) لا تزال ادوات الزراعة واخصها المحراث والنورج والمقحفة (المسوحة) والمنجل والرفش والمذراة على ما كانت عليهِ منذ القدم فلم يبغ من حسن فيها او اضاف اليها شيئاً بل بالعكس قد يستغنى عن استعمال بعضها كما يشاهد ذلك في ادفو حيث يستغنى عن استعمال النورج ويكتفى ببسط ما يراد درسهُ على الجرن وتستخدم الثيران لدوسهِ الى ان يتكسر دقيقاً وتتناثر الحبوب من سنابلها . وفي معظم جهات القطر المصري يستخرجون الحبوب مما لا يصلح نشهُ علفاً يدقهِ بالنبابيت الى ان تتناثر الحبوب منهُ وهي ابسط عملية تعمل بالفطرة